حرف السين

سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه

حامل القرآن

صحابي، من أهل فارس من اصطخر، كان من فضلاء الصحابة والموالي، ويعد في المهاجرين؛ لأنه حين أعتقته مولاته «ثبية الأنصارية» زوج «أبي حذيفة»، تولَّى «أبا حذيفة» وتبنَّاه «أبو حذيفة» فلذلك عد من المهاجرين. وهو من كبار القراء لقول النبي ﷺ: (**خذوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود** ـ فبدأ به ـ **وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب**)[1].

هاجر «سالم» إلى المدينة قبل النبي ﷺ، فكان يؤم المهاجرين بالمدينة، وفيهم «عمر بن الخطاب» وغيره؛ لأنه كان أكثرهم حفظاً للقرآن.

وعن ابن سابط: أن عائشة رضي الله عنها احْتُبَست على رسول الله ﷺ فقال: (**ما حبسك؟**) قالت: سمعت قارئاً يقرأ، فذكرت من حسن قراءته، فأخذ رداءه وخرج، فإذا هو «سالم مولى أبي حذيفة»، فقال: (**الحمد لله الذي جعل في أمتي مثلك**).

وكان «عمر» كثير الثناء عليه، حتى قال لما أوصى عند موته: لو كان سالم حياً ما جعلتها شورى، قال أبو عمر: معناه أنه كان

---

(١) صحيح البخاري (٣٥٩٧).

يصدر عن رأيه فيمن يوليه الخلافة. وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين «معاذ بن ماعض» وقد تبنَّاه «أبو حذيفة» وكان يعيش مع أهله في البيت، فأتت «سهلة» امرأة أبي حذيفة النبي ﷺ فقالت: إن سالماً بلغ ما يبلغ الرجال، وعقل ما عقلوا، وإنه يدخل علينا، وإني أظن أن في نفس أبي حذيفة من ذلك شيئاً فقال لها النبي ﷺ: (**أرضيعه تُحَرَّمي عليه ويذهب ما في نفس أبي حذيفة**)، فرجعت إليه فقالت: إني قد أرضعته فذهب الذي في نفس أبي حذيفة. فأخذت بذلك عائشة، وأبى سائر أزواج النبي ﷺ[1].

شهد «سالم» بدراً وأُحداً والخندق وسائر المشاهد مع النبي ﷺ، وأعطي اللواء يوم اليمامة، وقيل له: لا نؤتي من قبلك، فقال: بئس حامل القرآن أنا إذاً، فلما نظروا الشهداء، كان «سالم» إلى جانب «أبي حذيفة» وهو يبتسم، وكأنه يقول: عشت معك ومت معك، وسأبقى إلى جانبك في رحاب الخالدين، رحمهما الله تعالى.

(١) أسد الغابة (٢/ ٢٦١).

سراقة بن مالك ﷺ

الموعود بسواريْ كسرى

صحابي، كنانيٌّ، مدْلجِيٌّ، أبوه «مالك بن جُعْشُم بن مالك بن عمرو» يكنّى: أبا سفيان، تحوَّل من سكنه بقديد إلى مكة.

وجاء في الحديث عن عبد الله بن أحمد بن حنبل[1]، حدثني أبي، أخبرنا عمرو بن محمد، أبو سعيد، أخبرنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء، قال: اشترى أبو بكر، «هو الصديق»، ﷺ، من عازب سرجاً بثلاثة عشر درهماً، فقال له أبو بكر: مُرِ البراءَ فليحمله إلى منزلي، فقال: لا، حتى تحدثنا كيف صنعت لما خرج رسول الله ﷺ وأنت معه؟ فقال أبو بكر: خرجنا فأدلجنا، فأحيينا ليلتنا ويومنا. وذكر الحديث إلى أن قال: فارتحلنا والقوم يطلبوننا، فلم يدركنا إلا سراقة بن مالك بن جُعْشُم على فرسٍ له، فقلت: يا رسول الله، هذا الطلب قد لحقنا، قال: **(لا تحزن، إن الله معنا)**، حتى إذا دنا منا قدر رمح أو رمحين ـ أو قال: رمحين أو ثلاثة، قال: قلت: يا رسول الله، هذا الطلب قد لحقنا، وبكيت، قال: **(لم تبكي؟)** قال: قلت: والله! ما أبكي على نفسي، ولكن أبكي عليك، قال: فدعا عليه، فقال: **(اللَّهم! اكفناه بما شئت)** فساخت فرسه إلى بطنها في أرض صَلْد، ووثب عنها، وقال: يا محمد، قد علمت أن هذا عملك، فادع الله أن ينجيني مما أنا

---

(١) مسند الإمام أحمد (١/ ٢٠٣)، أسد الغابة (٢/ ٢٨١).

فيه، فوالله! لأعمينَّ على مَنْ ورائي من الطلب، فدعا له رسول الله ﷺ، فأُطلِقَ، ورجع إلى أصحابه.

وذكر ابن الأثير: [وأخبرنا أبو جعفر بن السمين بإسناده، عن يونس بن بُكَيْر، عن ابن إسحاق، قال: فحدثني محمد بن مسلم، عن عبد الرحمٰن بن مالك بن جعشم، عن عمه سراقة بن جعشم، قال: لما خرج رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة، مهاجراً، جعلت قريش فيه مائة ناقة لمن ردَّه عليهم، وذكر حديث طلبه، وما أصاب فرسه، وأنه سقط عنه ثلاث مرات، قال: فلما رأيت ذلك علمت أنه ظاهر، فناديت: أنا سراقة بن مالك بن جعشم، أنظروني أكلمكم، فوالله، لا أريبكم، ولا يأتيكم مني شيء تكرهونه، فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: (**قل له: ما تبتغي منا؟**) فقال لي أبو بكر، فقلت: تكتب لي كتاباً يكون آية بيني وبينك، فكتب له كتاباً في عظم، أو في رقعة، أو خزفة، ثم ألقاه، فأخذته فجعلته في كنانتي، ثم رجعت فلم أذكر شيئاً مما كان، حتى إذا فتح الله على رسوله ﷺ مكة، وفرغ من حنين الطائف، خرجت ومعي الكتاب لألقاه، فلقيته بالجعرانة، فدخلت في كتيبة من خيل الأنصار، فجعلوا يقرعونني بالرماح، ويقولون: إليك، إليك، ماذا تريد؟ حتى دنوت من رسول الله ﷺ، وهو على ناقته، والله، لكأني أنظر إلى ساقه في غَرْزه[1]، كأنه جُمَّارة، فرفعت يدي بالكتاب، ثم قلت: يا رسول الله، هذا كتابك لي، أنا «سراقة بن مالك بن جعشم» فقال رسول الله ﷺ: (**هذا يوم وفاءٍ وبِرٍّ، ادْنُه**)، فدنوتُ منه فأسلمت][2].

وروى ابن عيينة، عن أبي موسى، عن الحسن، أن

(١) الغَرْز: ركاب رَحْل الجمل.
(٢) دلائل النبوة للبيهقي (١١٥).

رسول الله ﷺ قال لسراقة بن مالك: **(كيف بك إذا لبست سواريْ كسرى ومِنْطَقَتَهُ وتاجه؟)** قال: فلما أُتِيَ «عمر» بسواريْ كسرى ومِنْطَقَتِهِ وتاجه، دعا «سراقة بن مالك» وألبسه إياها، وكان «سراقة» رجلاً أَزَبَّ كثير شعر الساعدين، وقال له: ارفع يديك، وقل: الله أكبر، الحمد لله الذي سلبهما «كسرى بن هرمز» الذي كان يقول: أنا رب الناس، وألبسهما «سراقة» رجلاً أعرابياً، من بني مدلج، ورفع «عمر» صوته[1]. وفي سنة أربع وعشرين، مطلع خلافة «عثمان بن عفان» رضي الله عنه، وافى الأجل «سراقة»، وقيل: مات بعد «عثمان» والله أعلم رحمه الله تعالى.

(١) الإصابة (٣/ ٤٢).

سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

المُجَابُ الدعوة

صحابي، قرشي، زُهْرِيٌّ، أبوه «أبو وقاص» واسم «أبي وقاص» «مالك بن وُهَيْب» وقيل: «أُهيب بن عبد مناف بن زهرة» وأمه «حمنة بنت سفيان بن أمية عبد شمس» وقيل: «حمنة بنت أبي سفيان بن أمية» وكنيته: «أبو إسحاق».

كان «سعد» أحد الستة من رجال الشورى، وأحد الثمانية السابقين للإسلام، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وهو القائل: أسلمتُ قبل أن تفرض الصلاة، وقد جمع له رسول الله ﷺ أبويه يوم أحد، وهو خال رسول الله ﷺ، وكان ﷺ يفخر به ويقول: (**هذا خالي، فليرني امرؤ خاله**)، ومات رسول الله ﷺ وهو عنه راض، ولقي إسلامه معارضة شديدة من أمه، فأقسمت ألَّا تؤاكله ولا تشاربه ولا تكلمه حتى يرجع إلى دين قومه، فأبى حتى أشرفت على الهلاك. فقال لها سعد: (يا أماه، لو كان لك ألف نفس، فخرجت نفساً نفساً، ما تركت ديني هذا لشيءٍ فلما رأت ذلك أكلت وشربت، ونزل قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ﴾ [العنكبوت: ٨]. ولما كانت طاعة الله مقدمة على كل الطاعات، كان على «سعد» ألا يطيعها امتثالاً لأمر الله، إضافة إلى ذلك، قول رسول الله ﷺ: (**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**)، كان «سعد» يحب رسول الله ﷺ لقرابته إياه، لكن حبه الأعظم كان لله تعالى ولأن رسول الله ﷺ هو الذي هداه إليه،

كان لزاماً أن يحبه حباً أكبر من حب القرابة، فالقرابة لا تنأى بأحد عن النار، وحب الرسول ﷺ قد نجاه منها، تقول السيدة عائشة ﷺ: أرق رسول الله ﷺ ذات ليلة فقال: (**ليت رجلاً صالحاً من أصحابي يحرسني الليلة**) قالت: وسمعنا صوت السلاح، فقال رسول الله ﷺ: (**من هذا؟**)، قال: سعد بن أبي وقاص، يا رسول الله! جئت أحرسك، قالت عائشة: فنام رسول الله ﷺ حتى سمعت غطيطه[١].

وقد فاز «سعد» من رسول الله ﷺ بدعوة مباركة، حيث قال: (**اللَّهم، سَدِّدْ رميته، وأجب دعوته**) فكان لا يخطىء أي هدف يريده، وإصابته محققة. قال أبو المنهال: سأل عمر بن الخطاب عمرو بن معد يكرب عن خبر سعد بن أبي وقاص فقال: متواضع في خبائه، عربي في نَمِرته[٢]، أسد في تامورة[٣]، يعدل في القضية، ويقسم بالسوية، ويُبْعِدُ في السرية، ويعطف علينا عطف الأم البرة، وينقل إلينا حقنا نقل الذَّرة.

وقد جاء في الحديث عن موسى بن عقبة، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، قال: قلت لأبي: يا أبه! إني أراك تصنع بهذا الحي من الأنصار شيئاً ما تصنع بغيرهم، فقال: أيْ بني، هل تجد في نفسك من ذلك شيئاً، قال: لا، ولكن أعجب من صنيعك، قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق**).

وقد شهد «سعد» مع رسول الله ﷺ بدراً وأحداً والخندق وسواها من المشاهد وهو أول من رمى سهماً في سبيل الله، وأول

---

(١) صحيح مسلم برقم (٣٩/ ٢٤١٠).
(٢) النَّمِرَة: بردة من الصوف.
(٣) التامور: العرين.

من أراق دماً في سبيل الله، وقد استعمله «عمر» على الكوفة، ثم عزله، ليس عن عجز ولا خيانة، ثم ولاه «عثمان» الكوفة، ثم عزله، واختاره «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه للقاء الفرس في القادسية، وقد أوصاه قبل خروجه فقال: يا سعد بن أهيب، لا يغرنك من الله أن قيل: خال رسول الله ﷺ، وصاحب رسول الله ﷺ، فإن الله ﷻ لا يمحو السيء بالسيء، ولكن يمحو السيء بالحسن، فإن الله ليس بينه وبين أحد نسب إلا طاعته، فالناس شريفهم ووضيعهم في ذات الله سواء، الله ربهم وهم عباده، يتفاضلون بالعافية، ويدركون ما عنده بالطاعة، فانظر الأمر الذي رأيت النبي ﷺ عليه، فقد بعث إلى أن فارقنا، فالزمه فإنه الأمر، هذه عظتي لك يا سعد، إن تركتها وَرَغِبْتَ عنها حبط عملك وكنت من الخاسرين.

وانطلق «سعد» على بركة الله ودعاء المسلمين وأمير المؤمنين بالنصر، ولما التقى الجمعان، حاقت بالفرس هزيمة منكرة، ومنح الله جنده أكتاف عدوهم، وتمكن أحد جنود «سعد» وهو «هلال بن عُلَّفَة» من قتل قائد الفرس الشهير «رستم» وصاح صيحته الشهيرة: قتلت رستم ورب الكعبة، فهنأه «سعد» ونفَّله سلبه. ولما ألقي تاج كسرى وسواراه بين يديْ «عمر»، قال: إن قوماً أدوا هذا لذووا أمانة، فقال له «عليّ بن أبي طالب» رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين، عففت فعفُّوا، ولو رتعت لرتعوا.

وحقق «سعد» للمسلمين العديد من الانتصارات في «قرقيسيا»، و«تكريت» و«جلولاء» و«ماسبندان». وروى ابن عباس، وابن عمر، وجابر بن سمرة، وعائشة، والسائب بن يزيد، وسعيد بن المسيَّب، وأبو عثمان النهدي، وقيس بن أبي حازم، وأولاده عنه العديد من الأحاديث. وكان «سعد» يأخذ الأمور بالتعقل والحكمة، فلم يَنْحَزْ

إلى أي طرف في الفتنة بين «علي» و«معاوية»، بل أيَّد من اعتزلها، وكان يقول: أريد سيفاً واحداً لا يصنع شيئاً إذا ضربت به المؤمن، وإذا ضربت به الكافر قطع، قال ابنه «عامر بن سعد»: كان سعد آخر المهاجرين موتاً، ولما حضرته الوفاة دعا بجبةٍ له خَلَقٍ من صوف، فقال: كفنوني فيها، فإني كنت لقيت المشركين فيها يوم بدر، وهي عليَّ، وإنما كنت أخبؤها لهذا، وتوفي بالعقيق، تبعد سبعة أميال عن المدينة، وحمل على أعناق الرجال إلى المدينة، فصلى عليه «مروان» وأزواج النبي ﷺ ثم ووري الثرى، رحمه الله تعالى.

obeikandl.com

سعد بن خَيْثَمة رضي الله عنه

المقترع على الموت

صحابي، أنصاري، أوسي، أبوه «خيثمة بن الحارث بن مالك بن صعب» شهد العقبة الثانية، وكان أحد نقباء الأوس الثلاثة الذين اختيروا يومئذٍ. وبعد أن بايع الأنصار أوسهم وخزرجهم رسول الله ﷺ وأعطوه مواثيقهم وعهودهم بنصرته ومنعه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم، انقلبوا إلى ديارهم فرحين مسرورين بما وعدوا رسولهم ﷺ به، مبشرين قومهم بتحوُّل رسول الله ﷺ إلى بلدهم حين يأذن الله تعالى له بالهجرة.

وأعد الأنصار لضيفهم الكبير أروع استقبال، شارك فيه النساء والرجال، وكذلك براعم الإسلام، وأبناء الصحابة الكرام.

وذات يوم حدثت في بيت «خيثمة بن الحارث» حركة، إن دلت على شيء فهي تدل على التأهب للخروج، ليس للنزهة، ولكن للقاء أعداء الله، كان «خيثمة» يتجهز ويمسح سلاحه، وما راعه إلا ولده «سعد» قد شَاكَ سلاحه يريد الخروج بصحبة رسول الله ﷺ إلى بدر، فقال لابنه: يا سعد، ما ينبغي للنساء أن يتركن دون رجل يرعاهن، لذا، دعني أخرج، وأقم أنت لتسعى في مصالحهن، وآثرني هذه المرة، وبكل الاحترام لأبيه، قال سعد: لا يا أبي، لو كان غير الجنة لآثرتك به، وما العمل؟ إذا كان الأب والابن مُصِرَّيْن على الاستشهاد، قال الأب: إذا أصررت فَلْنَسْتَهِمْ إذن، وأجريت القرعة، وخرج سهم «سعد» وكاد يطير من الفرحة ثم ودع أباه، وانطلق، وعلى الرغم من الانتصار الذي

تحقق للمسلمين يوم بدر، فقد سقط منهم شهداء، وكان النقيب «سعد بن خيثمة» أحدهم، ونعي «سعد» إلى أبيه، فقال: هنيئاً لسعد! لقد صدق ما عاهد الله عليه فصدقه الله، رحمه الله تعالى.

obeikandl.com

سعد بن الربيع رضي الله عنه

ضرب مثلاً في الكرم

صحابي، أنصاري، خزرجي، أبوه «الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك» قال ابن الأثير في أسد الغابة[1]: [أخبرنا أبو الحرم «مكي بن زيَّان بن شبه» المقرىء النحوي بإسناده عن يحيى بن يحيى، عن مالك بن أنس، عن يحيى بن سعيد، قال: لما كان يوم أحد، قال رسول الله ﷺ يومئذٍ: (**من يأتيني بخبر سعد بن الربيع؟**) فقال رجل: أنا، فذهب يطوف في القتلى، فقال له سعد: ما شأنك؟ قال: بعثني رسول الله ﷺ لآتيه بخبرك، قال: فاذهب إليه، فاقرئه مني السلام، وأخبره أني قد طعنت اثنتي عشرة طعنة، وأني قد أُنفِذَتْ مقاتلي، وأخبر قومك أنه لا غدر لهم عند الله، إن قُتِلَ رسول الله ﷺ وأحد منهم حيٌّ. قيل: إن الرجل الذي ذهب إليه: «أُبَيُّ بن كعب»، قاله أبو سعيد الخدري، وقال له: قل لقومك: يقول لكم سعد بن الربيع: الله الله وما عاهدتم عليه رسول الله ﷺ ليلة العقبة، فوالله، ما لكم عند الله عذر إن خلص إلى نبيكم، وفيكم عين تطرف، قال أُبَيٌّ: فلم أبرح حتى مات، فرجعت إلى النبي ﷺ فأخبرته، فقال: (رحمه الله، نصح لله ولرسوله حياً وميتاً). ودفن هو و«خارجة بن أبي زهير» في قبر واحد.

وكان «سعد بن الربيع» قد شهد العقبة الثانية وكان بين النقباء

---

(١) أسد الغابة (٢/ ٢٩٣).

الاثني عشر المختارين يومها، ثم كحل عينيه يوم بدر بقتل زعماء قريش وصناديدها، وكان مثلاً في الكرم والسخاء، إذ عرض على أخيه المهاجر «عبد الرحمٰن بن عوف» نصف ماله وكانت تحته امرأتان فخيره: أيتهما أعجب إليه حتى يطلقها، فإذا حَلَّت تزوجها، ولم يكن «عبد الرحمٰن» ليستغل هذا الكرم، فقال له: بارك الله لك في أهلك ومالك، ولكن دلني على السوق، فذهب فاتَّجَرَ، ثم جمع مالاً من عمل يده، ثم تزوج، إنهم رجال أدَّبهم مَنْ أدَّبه ربه فأحسن تأديبه.

رحم الله «سعد بن الربيع» وجزاه خير الجزاء.

obeikandl.com

سعد بن عبادة رضي الله عنه

سَلِيلُ الكَرَم

صحابي، أنصاري، خزرجي، ساعدي، أبوه «عبادة بن دُلَيْم بن حارثة بن أبي حَزيمة، وقيل: حارثة بن حِزَام بن حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج).

شهد العقبة الثانية مع نيف وثلاثين رجلاً من الأوس والخرزج، أنصار النبي ﷺ، فكان واحداً من النقباء التسعة والخزرج، وبعد انتهاء الحاضرين من مبايعة رسول الله ﷺ، تمكن سفهاء قريش من الإمساك به، وشد وثاقه وأخذه إلى أم القرى، وأشبعوه ضرباً حتى كاد يهلك، فاستصرخ «الحارث بن حرب» فجاء فخلصه، ثم آلى بعد وصوله إلى المدينة على دعم الإسلام، ونصرة النبي ﷺ حتى يظهر على أعدائه من المشركين.

عرف «سعد» بجوده وكرمه، فكان سيداً في قومه جواداً وجيهاً مهاباً فيهم، ذا رأي مطاع. وكان الأنصاري يذهب إلى بيته بمهاجر أو اثنين أو ثلاثة، إلا «سعد بن عبادة» فكان يذهب بالثمانين، وله جفنة ـ قدر كبيرة ـ مملوءة لحماً وثريداً كانت تدور معه حيث دار، حتى قيل: لم يكن في الأوس ولا في الخزرج أربعة يطعمون يتوالون في بيت واحد إلا «قيس بن سعد بن عبادة بن دليم» وكانت له ولأهله في البذل والجود أخبار حِسَان.

قال ابن المثنى، أخبرنا الوليد بن سالم، أخبرنا الأوزاعي، قال: سمعت يحيى بن أبي كثير، يقول: حدثني محمد بن

عبد الرحمٰن بن أسعد بن زرارة، عن قيس بن سعد، قال: زارنا رسول الله ﷺ في منزلنا، فقال: **(السلام عليكم ورحمه الله)**، قال: فَرَدَّ «سعد» ردّاً خفياً، قال قيس: فقلت: ألا تأذن لرسول الله ﷺ؟ قال: دعه يكثر علينا من السلام، فقال رسول الله ﷺ: **(السلام)**، ثم رجع رسول الله ﷺ، وأتبعه «سعد»، فقال: يا رسول الله، إني كنتُ أسمع تسليمك، وأرد عليك ردّاً خفياً، لتكثر علينا من السلام، فانصرف معه رسول الله ﷺ، فأمر له «سعد» بغسل فاغتسل، ثم ناوله ملحفة مصبوغة بزعفران أو وَرْس، فاشتمل بها، ثم رفع رسول الله ﷺ يديه، وهو يقول: **(اللَّهم! اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعيد بن عبادة)**[1].

وكان «سعد» يقول: «اللَّهم! إنه لا يصلحني القليل، ولا أصلح عليه». ويقول أيضاً: «اللَّهم! ارزقني مالاً، فإنه لا يصلح الفعال إلَّا المال». لقد ولد «سعد» ونشأ في بيت كرم وجود، ولم يكن يستطع أن ينسلخ عن هذا الخلق النبيل. وكانت جفنته لا تخطىء بيوت النبي ﷺ.

وكان «سعد» صاحب راية الأنصار في المشاهد كلها مع الرسول ﷺ ويوم الخندق بذل رسول الله ﷺ لعيينة بن حصن ثلث ثمار المدينة، لينصرف بمن معه من غطفان، واسْتَشَارَ «سعد بن معاذ» و«سعد بن عبادة» دون سائر الناس، فقالا: يا رسول الله، إن كنت أمرت بشيء فافعله، وإن كان غير ذلك، فوالله، ما نُعْطيهم إلا السيف، فقال رسول الله ﷺ: **(لم أُومَرْ بشيء، وإنما هو رأي أعرضه عليكما)** قالا: يا رسول الله! ما طمعوا بذلك منا قط في

(١) أسد الغابة (٢/ ٣٠٠).

الجاهلية، فكيف اليوم؟ وقد هدانا الله بك، فَسُرَّ النبي ﷺ بقولهما[١]. وكان «سعد» رضي الله عنه شديد الغيرة، وقد ذكر العلامة الآلوسي في تفسيره القيم (روح المعاني): [أن حكم من رمى الأجنبية وحكم من رمى زوجته سواء، فقد أخرج أبو داود وجماعة عن ابن عباس، قال: لما نزلت ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ [النور: ٤] الآية، قال «سعد بن عبادة»، وهو سيد الأنصار، أهكذا أنزلت يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: **(يا معشر الأنصار! ألا تسمعوا ما يقول سيدكم؟)** قالوا: يا رسول الله، لا تلمه فإنه رجل غيور، والله! ما تزوج امرأة قط إلا بكراً، وما طلق امرأة فاجترأ رجل منا على أن يتزوجها من شدة غيرته، فقال سعد: والله، يا رسول الله، إني لأعلم أنها حق، وأنها من عند الله تعالى، ولكني تعجبت، إني لو وجدت لكاعاً قد تفخَّذها رجل لم يكن لي أن أهيجه ولا أحركه حتى آتي بأربعة شهداء، فوالله، لا آتي بهم حتى يقضي حاجته!][٢]. وقال رسول الله ﷺ: **(إن سعداً لغيور، وإني لأغير من سعد، والله أغير منا، وغَيْرَةُ الله أن تؤتى محارمه)**.

ولما توفي النبي ﷺ طمع في الخلافة، وجلس في سقيفة بني ساعدة ليبايع لنفسه، فجاء إليه أبو بكر، وعمر، فبايع الناس أبا بكر، وعدلوا عن سعد، فلم يبايع «سعد» أبا بكر ولا عمر، وسار إلى الشام، فأقام بحوران إلى أن مات سنة خمسة عشر، وقيل: سنة أربع عشرة. وقيل: مات سنة إحدى عشرة، ولم يختلفوا أنه وجد ميتاً على مغتسله، وقد اخضر جسده، ولم يشعروا بموته بالمدينة حتى سمعوا قائلاً يقول من بئر، ولا يرون أحداً:

---

(١) انظر الاستيعاب (٢/ ٥٩٧).

(٢) تفسير الآلوسي (١٨/ ١٠٤).

قتلنا سيد الخزرج سعد بن عُبَادَهْ
رميناه بسهمين فلم نُخْطِ فؤادَهْ

فلما سمع الغلمان ذلك ذُعِروا، فَحُفِظَ ذلك اليوم، فوجَدُوه اليومَ الذي مات فيه «سعد» بالشام، قيل: إن البئر التي سمع منها الصوت بئر منبه، وقيل: بئر سكن. وقال ابن سيرين: بينما «سعد» يبول قائماً إذ اتَّكأ فمات، قتلته الجن، وقال البيتين، قيل: إن قبره بالمَنِيحة، قرية من غوطة دمشق، وهو مشهور يزار إلى اليوم. رحمه الله تعالى.

opelikandl.com

سعد بن معاذ رضي الله عنه

الحاكم بحكم المَلِك

صحابي، أنصاري، أوسي، أشهلي، أبوه «معاذ بن النعمان بن امرىء القيس» وأمه «كَبْشَة بنتُ رافع»، وكنيته أبو عمر، وهو أحد أربعة كانوا من مفاخر الأوس، فهم يقولون:

مِنَّا غِسِّيْلِ الملائكة «حنظلة بن الراهب»، ومِنَّا «عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح» الذي حمت لحمه الدَّبْر، ومِنَّا «ذو الشهادتين خُزَيْمَةُ بن ثابت» ومِنَّا الذي اهتز لموته عرش الرحمٰن «سعد بن معاذ». ولكن، كيف أسلم «سعد بن معاذ؟»

بعد أن أسلم «أُسيد بنُ حُضَيْر» بين يدي «مصعب بن عمير» و«أسعد بن زرارة» رجع إلى «سعد بن معاذ» وأخبره أن بني حارثة سيقتلون ابن خالته أسعد، وما أخبره بذلك إلا لينشِّطه بالتوجه إليهما، والاستماع إلى «مصعب» وكما فعل «أسيد» وقف «سعد» على «مصعب» وابن خالته «أسعد» متشتماً، ثم قال لأسعد: يا أبا أمامة، لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني، تغشانا في دارنا بما نكره، فقال «مصعب»: اقعد واسمع، فإذا رضيت بما تسمع قبلته، وإن كرهته، عزلنا عنك ما تكره، قال: أنصفت، وما إن سمع بعض الآيات من فم «مصعب» حتى تهلَّل وجهه وسأل «مصعباً» عما ينبغي له أن يصنع ليدخل في هذا الدين، فقال: تطهر ثوبيك، وتغتسل، ثم تشهد شهادة الحق، وتصلي ركعتين، فتغدو مثلنا. ونفَّذ ما قاله «مصعب»، ثم رجع إلى نادي قومه، فلما وقف عليهم، قال: يا بني

عبد الأشهل، كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا وأفضلنا رأياً، وأيمننا نقيبة، قال: فإن كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله ﷺ، فما أمسى في دار عبد الأشهل رجل وامرأة إلا أسلموا[1]، وأخرج ابن الأثير في أسد الغابة[2]: عن ابن إسحاق، قال: حدثني عبد الله بن سهل، عن عائشة أنها كانت في حصن بني حارثة يوم الخندق، وكانت «أم سعد بن معاذ» معها في الحصن، وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب، وكان رسول الله ﷺ حين خرجوا إلى الخندق قد رفعوا الذراري والنساء في الحصون، مخافة عليهم من العدو، قالت عائشة: فمَرَّ «سعد بن معاذ» عليه درع مقلَّصة قد خرجت منها ذراعه، وفي يده حربة، وهو يقول:

لَبِّثْ قليلاً يلحق الهيجا حَمَلْ لا بأس بالموت إذا حان الأجل

فقالت «أم سعد»: الحق يا بني، قد والله! أخرت، فقالت عائشة: يا أم سعد، لوددت أن درع «سعد» أسبغ مما هي، فخافت عليه حيث أصاب السهم منه. قال يونس عن ابن إسحاق، قال: فرماه فيما حدثني «عاصم بن عمر بن قتادة» حبَّانُ بن العَرِقَة، وهو من بني عامر بن لؤي، فقطع أكحله، فلما رماه قال: خذها مني وأنا ابن العَرِقة، فقال سعد: عَرَّق الله وجهك في النار، اللَّهم، إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقني لها، فإنه لا قوم أحبَّ إليَّ أن أجاهد من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه، وإن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة، ولا تمتني حتى تَقَرَّ عيني في بني قريظة، وإنما قيل له: ابن العَرِقَة؛ لأن أمه، وهي امرأة من بني سهم، كانت طيبة الريح.

(١) انظر تاريخ الطبري (٢/ ٣٥٩).
(٢) أسد الغابة (٢/ ٣١٤).

ولما أصيب «سعد» بالسهم، أمر رسول الله ﷺ أن يُجْعل في خيمة «رُفَيْدَةَ الأسلمية» في المسجد، ليعوده من قريب.

ثم وافقت يهود على أن ينزلوا على حكم «سعد بن معاذ»، وجاء في حديث «أبي سعيد الخدري، قال: لما أرسل رسول الله ﷺ إلى «سعد بن معاذ» ليحضر حتى يحكم في بني قريظة، أقبل على حمار، فلما دنا من النبي ﷺ، قال: **(قوموا إلى سيدكم)** أو قال: **(خيركم، احْكُمْ فيهم)**، قال: إني أحكم فيهم أن تَقْتُل مقاتلتَهُمْ، وتسبيَ ذراريهم، فقال رسول الله ﷺ: **(حكمت بحكم المَلِكِ)**. وعن ابن إسحاق قال: فقاموا إليه، فقالوا: يا أبا عمرو! قد ولَّاك رسول الله ﷺ أمر مواليك لتحكم فيهم، فقال سعد: عليكم بذلك عند الله وميثاقه؟ قالوا: نعم، قال: وعلى مَنْ هَا هنا؟ من الناحية التي فيها رسول الله ﷺ ومن معه، وهو مُعْرِضٌ عن رسول الله ﷺ، إجلالاً له، فقال رسول الله ﷺ: **(نعم)**، فقال سعد: أحكم أن تُقْتَلَ الرجال، وتقسَّم الأموال، وتسبى الذراري.

وبعد أن حكم في بني قريظة انفجر كَلْمُه[1]، يقول عمرو بن شرحبيل: إن «سعد بن معاذ» لما انفجر جرحه احتضنه رسول الله ﷺ فجعلت الدماء تسيل على رسول الله ﷺ، فجاء أبو بكر، وقال: وا إنكسار ظهراه، فقال له النبي ﷺ: **(مه)**، فقال عمر: إنا لله وإنا إليه راجعون.

وكان لسعد بن معاذ موقف غاية في الروعة يوم بدر، فحين قال رسول الله ﷺ: **(أشيروا عليَّ أيها الناس)** قال سعد: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله! قال: **(أجل)**، قال: فقد آمنا بك وصدقناك،

(١) كَلْمُه: جرحه.

وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا، على السمع والطاعة، فامْضِ، يا رسول الله لما أردت، فوالذي بعثك بالحق، إن استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلَّف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً! إنا لَصُبُرٌ عند الحرب، صُدُقٌ عند اللقاء، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسِرْ على بركة الله، فسار رسول الله ﷺ بالقوم، وأتاهم النصر المبين.

وفي حديث جابر بن عبد الله، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(اهتز عرش الرحمٰن لموت سعد بن معاذ)**. وقال سعد بن أبي وقاص[1] عن النبي ﷺ أنه قال: **(لقد نزل من الملائكة في جنازة سعد بن معاذ سبعون ألفاً ما وطئوا الأرض قبل، وبحقٍّ أعطاه الله تعالى ذلك)**، رحمه الله تعالى.

(١) طبقات ابن سعد (٣/ ٢/ ٩).

سعيد بن زيد رضي الله عنه

ابن المقيم على دين الخليل عليه السلام

صحابي، قرشي، عدوي، أبوه «زيد بن عمرو بن نفيل» وأمه «فاطمة بنت بعجة الخزاعية» وهو صهر «عمر بن الخطاب» على أخته «فاطمة بنت الخطاب»، والتي كانت مع زوجها «سعيد» سبباً لإسلام «عمر»، ويكنى: «أبا الأعور». وكان «خبَّاب بن الأَرت» يتردَّد على بيت «سعيد» ليعلمه وامرأته «فاطمة» تلاوة القرآن، وما راعهم ذات يوم إلَّا قرع على باب البيت، وهم يقرؤون سورة ﴿طه﴾، فتوارى «خَبَّاب» في ناحية من البيت، وفتحت «فاطمة» للطارق، فإذا هي أمام أخيها «عمر بن الخطاب» متَّشحاً بالسيف، والغضب آخذ منه كل مأخذ، ثم قال: أصحيح هذا الذي سمعته أنكما قد صبوتما وتابعتما «محمداً» في الدين الذي جاء به؟ فلم يجيباه، ثم قال: أروني تلك الصحيفة التي تقرآن فيها، فنفيا وجودها، فلكم «عمر» صهره وأسقطه على الأرض، ولما أرادت أخته «فاطمة» إبعاده عن زوجها، لطمها لطمة أسالت الدم من أنفها، ولما رأى «عمر» ذلك رقَّ لها، وسكنت ثورته، ثم قال: أعطني الصحيفة لأرى ما فيها، وأعدك بردها، فقالت له: «إنك نجس» وما ينبغي لك أن تلمسها قبل أن تتطهر، فلما تطهر، وتلا قوله تعالى: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢﴾ [طه، الآيتان: ١، ٢] قال: ما أحسن هذا الكلام! فلما سمع «خَبَّاب» ذلك خرج من مخبئه، ودل «عمر» على دار

«الأرقم بن أبي الأرقم» حيث يوجد رسول الله ﷺ مع أصحابه، فذهب إليه، وأسلم بين يديه، ومن يومها عز الإسلام، وشهد جميع المشاهد، ولم يشهد «سعيد» ولا «طلحة» بدراً لأن النبي ﷺ كان أرسلهما إلى الشام يتحسسان له الأخبار، فلما رجعا ضرب لهما بسهمهما وأجرهما، وهما من العشرة المبشرين بالجنة، وكان مستجاب الدعوة، فقد ادعت عليه «أروى بنت أوس، أنه غصبها أرضها واستدعاه (مروان بن الحكم) أمير المدينة، فقال له: أتراني ظلمتها، وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**من ظلم شبراً من أرض طوقه يوم القيامة من سبع أرضين**) اللَّهم! إن كانت كاذبة فلا تمتها حتى تعميَ بصرها، وتجعل قبرها في بئرها، فسقطت في البئر بعد العمي، واستجاب الله لسعيد دعاءه، وشهد «سعيد» اليرموك وحصار دمشق، وكانت وفاته بالعقيق قريباً من المدينة، وصلى عليه ابن عمر، رحمه الله تعالى.

سعيد بن عامر رضي الله عنه

الأمير الفقير

صحابي، قرشيٌّ، جُمَحِيّ، أبوه «عامر بن حِذْيَم بن سلامان بن ربيعة» وأمه «أم سعيد أروى بنت أبي معيط» أخت «عقبة بن أبي معيط» من رؤوس الأشرار في قريش، وأكابر مجرميها، وأشدهم إيذاء لرسول الله ﷺ وللمسلمين.

وكان خاله «عقبة بن أبي معيط» قد أسر يوم «بدر» مع ثلاثة وأربعين أسيراً[1]، وحين انصرف رسول الله ﷺ من بدر ومعه الأسرى، وبلغ العفراء، أمر بقتل «النضر بن الحارث بن كلدة» فقتله «عليّ بن أبي طالب» رضي الله عنه، حتى إذا بلغ عِرْقِ الظبية، أمر «عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح» بقتل «عقبة» فقال قبل أن تُضرب عنقه: فمن للصبية يا محمد؟، قال: (النار) ثم ضرب «عاصم» عنقه. وكان «عقبة» هو الذي وضع سَلاَ الجزور على ظهر رسول الله ﷺ وهو يصلي عند الكعبة.

وكان «سعيد» من زهاد الصحابة وفضلائهم، وأسلم قبل خيبر، وهاجر إلى المدينة، وشهد خيبر مع رسول الله ﷺ وما تلاها من المشاهد. وعرف «سعيد» بنصحه للخلفاء، وتحذيره للأمراء من إغضاب رب السماء، وهو إلى جانب ما له من أفضال، كانت له أسمال، تدل على أنه واحد من فقراء المسلمين.

---

(١) انظر تاريخ الطبري (٢/٤٥٩).

دخل على «عمر بن الخطاب» ﷺ فقال له وهو يعظه: يا عمر، أوصيك أن تخشى الله في الناس ولا تخشى الناس في الله، وألا يخالف قولك فعلك، فإن خير القول ما صدَّقه الفعل، يا عمر، أقم وجهك لمن ولاك الله أمره من بعيد المسلمين وقريبهم، وأحب لهم ما تحب لنفسك وأهل بيتك، وخضِ الغمرات إلى الحق، ولا تخف في الله لومة لائم، فقال عمر: ومن يطيق ذلك؟ يا سعيد، قال: من ولاه الله أمر أمة محمد ﷺ، ولم يجعل بينه وبينه من أحد، قال: أنت من الآن أمير حمص، فانهض إلى إمارتك، قال سعيد: نشدتك الله ألا تفتنني يا عمر، فصاح به «عمر»: أتجعلون أمركم في عنقي، ثم تدعونني وحدي؟ والله، لتذهبن إلى حمص الساعة. وانطلق «سعيد» إلى حمص مستعيناً بالله الذي لا معين سواه، ومعه عروسه، وقد زوده «عمر» ببعض المال لنفقته.

وتاقت امرأته لشراء بعض الملابس واللوازم التي تشتهيها النساء ولا سيما العرائس فقال لها: هل لك في خير من ذلك؟ قالت: وما هو؟ قال: إن هذا البلد تجارته رائجة، وسأعطي المال لمن يتجر لنا فيه وينميه، قالت: فإن خسر؟ وكان لا بد له من أن يخاطبها على قدر عقلها، فقال لها: سأجعل الضمان عليه، قالت: فنعم، إذاً. وتصدق «سعيد» بالمال جميعاً على ذوي الحاجات، ومرت الأيام، والمرأة تسأل عن مصير المال، وهو يطمئنها عن نمائه، ووجوده في يد أمينة، وكان قريب لسعيد في زيارته، وهو مطلع على مصير المال، فوجهت المرأة لزوجها «سعيد» السؤال عن الأرباح بعد أن مَرَّ وقت ولم يصلهما شيء منها، فضحك قريب «سعيد» ضحكة بعثت الارتياب في نفسها، وأمام إلحاحها اضطر قريب زوجها لإخبارها أن «سعيداً» تصدق بالمال على الفقراء من ساعته.

ولما عاتبته على إخفاء الحقيقة عنها قال لها: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(لو اطلعت امرأة من نساء الجنة إلى الأرض لملأت الأرض من ريح المسك)** فإني والله، ما أختار عليهن.

وبدا لأمير المؤمنين «عمر» أن يزور حمص ويطلع من معارفه فيها على أوضاعهم مع أميرهم «سعيد» وطلب إليهم أن يكتبوا له أسماء الفقراء عندهم ليعطيهم حاجتهم فكتبوا له: فلان وفلان وفلان و«سعيد بن عامر» قال: من سعيد بن عامر؟ قالوا: أميرنا، قال عمر: أميركم فقير؟ وأين عطاؤه؟ قالوا: يتصدق به ساعة يقبضه، فبكى «عمر»، ثم حمد الله أن لم يُغيِّلْ رأيه، في «سعيد»، ثم جعل ألف دينار في صرة، وأمر من يوصلها إليه لينفقها في حاجته.

ولما جاءه رسول «عمر» رضي الله عنه. وأعطاه المال، جعل يسترجع، ويحوقل، ويستغفر، فقالت امرأته من وراء الستر، هل حصل لأمير المؤمنين أمراً؟ قال: أعظم، قالت: هل نال المسلمون سوء في غزاة؟ قال: أشد، قالت: هل قامت الساعة؟ قال: أهم، قالت: فما هو؟ قال: دخلت الفتنة بيتي، وأتتني الدنيا تريد إفساد آخرتي، قالت: نحها عنك لترتاح، فجعل الدنانير في صُرَر ووزعها على ذوي الحاجات حتى أنفذها، فقرت عينه، وطابت نفسه. أولئك قوم كانوا يفرون من المال فرارهم من المجذوم، وأهل اليوم يلهثون وراء جمعه ليل ونهار، وليس ينالهم منه إلا ما سد الرمق، وكسى العورات، وهم عن جريهم ولهاثهم وراء المال محاسبون، ومن أية الطرق اكتسبوه مسؤولون، فهلا اعتبروا بمن كانوا لهم سابقين. وشكى أهل حمص لعمر من أميرهم «سعيد» أربعاً:

١ ـ لا يخرج إلينا إلا في وقت متأخر من الصباح، فقال: عظيمة.

٢ ـ لا يجيب أحداً بليل، فقال: عظيمة أيضاً.

٣ ـ له في كل شهر يومان لا يخرج إلينا فيهما، قال: وهذه أعظم.

٤ ـ تمسه بين وقت وآخر غشية فيسقط لا حَرَاك به، فالتفت «عمر» إليه، وقال: ما ردك على هذه العظائم؟ يا سعيد، قال:

الأولى: ليس لأهلي خادم، فإذا أصبحت عجنت عجينهم، فإذا اختمر خبزت لهم، ثم توضأت وخرجت للناس.

الثانية: قسمت يومي بين ربي وبينهم، فلهم النهار، ولربي الليل.

الثالثة: ليس لي إلا ثوب واحد، فأنا أغسله مرتين في الشهر، وانتظره حتى يجف، ثم ألبسه وأخرج إليهم.

الرابعة: شهدت مع قريش صلب «خبيب بن عدي» وكلما ذكرت عدم نصرتي إياه أخذتني تلك الغشية، فتنفس عمر «الصعداء» وأمره أن يعود إلى عمله، فأبى. وذكر ابن الأثير[1] عن الخلاف بين مكان وفاته ثلاثة أقوال: قيسارية، وحمص، والرقة، وبها قبره رحمه الله تعالى.

(١) أسد الغابة (٢/ ٣٣١).

سفينة رضي الله عنه

كليم الأسد

صحابي، ذكره أبو جعفر الطبري في تاريخه[1]: [وسفينة مولى رسول الله ﷺ، وكان لأم سلمة فأعتقته، واشترطت عليه خدمة رسول الله ﷺ حياته، قيل: إنه أسود، واختلف في اسمه، فقال بعضهم، اسمه مِهْران، وقال بعضهم: اسمه رباح، وقال بعضهم: هو من عجم الفرس، واسمه «سبيه بن مارقيه»]. وترجم له ابن الأثير[1] فقال: سفينة مولى رسول الله ﷺ، وقيل: مولى أم سلمة، وهي أعتقته، واختلف في اسمه، فقيل: مِهْران، وقيل: رومان، وقيل: عَبْس، كنيته: أبو عبد الرحمٰن، وقيل: أبو البَخْتري، والأول أكثر، روى عنه حَشْرَجُ بن نباتة، وسعيد بن جُهْمَان.

روى عنه محمد بن المنكدر أنه قال: ركبتُ سفينة فانكسرت، فركبت لوحاً منها فطرحني إلى الساحل، فلقيني أسد، فقلت: يا أبا الحارث، أنا سفينة مولى رسول الله ﷺ، قال: فطأطأ رأسه، وجعل يدفعني بجنبه، أو بكتفه، حتى وقفني على الطريق، فلما وقفني على الطريق هَمْهَمَ، فظننت أنه يودعني. وسماه رسول الله ﷺ سفينة؛ لأنه كان معه في سفر، فكلما أعيا بعض القوم ألقى عليَّ سيفه وترسه ورمحه حتى حملت شيئاً كثيراً، فقال النبي ﷺ: **(أنت سفينة)** فبقي عليه[2].

---

(١) تاريخ الطبري (٣/ ١٧١).

(٢) أخرجه الطبراني في معجمه الكبير (٧/ ٦٤٤٠). وأحمد في المسند (٥/ ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢).

وكان يسكن بطن نخلة، وهو من مولدي العرب، وقيل: هو من أبناء فارس]، وقال الدَّميري في (حياة الحيوان الكبرى)[١]: [وقصة سفينة مولى رسول الله ﷺ مع الأسد مشهورة، رواها البزار والطبراني وعبد الرزاق والحاكم وغيرهم.

وفي روايته عنه عند محمد بن المنكدر قال: ركبت سفينة في البحر فانكسرت، فركبت لوحاً فأخرجني إلى أجمة فيها أسد، فأقبل إليَّ، فقلت: أنا سفينة مولى رسول الله ﷺ، وأنا تائه، فجعل يغمزني بمنكبه حتى أقامني على الطريق، ثم همهم فظننت أنه السلام.

وأخرج البيهقي في الدلائل، عن ابن المنكدر أيضاً أن سفينة مولى رسول الله ﷺ أخطأ بجيش بأرض الروم وأسر في أرض الروم، فانطلق هارباً يلتمس الجيش، فإذا هو بالأسد، فقال له: يا أبا الحارث، أنا سفينة مولى رسول الله ﷺ كان من أمري كيت كيت، فأقبل الأسد يصيص حتى قام إلى جنبه، وكلما سمع صوتاً أهوى إليه، ثم يمشي إلى جنبه، فلم يزل كذلك حتى بلغ الجيش، فرجع الأسد.

روى له مسلم حديثاً واحداً، والترمذي والنسائي وابن ماجه، وروى ابن الأثير في موسوعته[٢]: [أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن مهران، وغير واحد، قالوا بإسنادهم إلى محمد بن عيسى بن سورة، قال:

حدثنا أحمد بن منيع، أخبرنا سريج بن النعمان، حدثني حشرج بن نُباتة، عن سعيد بن جُمْهان، قال: حدثنا سفينة قال:

---

(١) حياة الحيوان (١/ ٦ ـ ٧).
(٢) أسد الغابة (٢/ ٣٤٤).

قال رسول الله ﷺ: (**الخلافة في أمتي ثلاثون سنة، ثم مُلْكٌ بعد ذلك**) ثم قال لي سفينة: أمسك خلافة «أبي بكر» وخلافة «عمر» وخلافة «عثمان»، ثم قال: أمسك خلافة «علي» فوجدناها ثلاثين سنة، قال سعيد: فقلت له: إن بني أمية يزعمون أن الخلافة فيهم، فقال: كذب بنو الزرقاء؛ بل هم ملوك من شر الملوك]. رحم الله تعالى سفينة، وجزاه خيراً.

obeikandl.com

سلمان الفارسي رضي الله عنه

سابق الفُرْس

صحابي، فارسي من رامَهُرْمُز، وقيل: من جَيٍّ، وهي أصفهان، كان أبوه مجوسياً يقوم بعمل (سادن للنار)، وتحوَّل «سلمان» من المجوسية للنصرانية، وتعرف إلى راهب فكان يجالسه ويعلمه، فلما حضرته الوفاة قال له: قد أظلَّك نبي على دين إبراهيم الخليل عليه السلام، له أمارات لا تخفى، فبين منكبيه خاتم النبوة، ويأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة، فإن استطعت فاخلص إليه، ومات الراهب.

ومر بسلمان بعض العرب من كلب، فعرض عليهم مرافقتهم على أن يعطيهم بقرات وشويهات عنده، فلما بلغوا وادي القرى، غدروا به، وباعوه إلى يهودي، فجعل يعمل في بستان له، ثم جاءه قريب له، وجعل يحدثه عن ظهور النبي في الحجاز، فانتهز «سلمان» فرصته، وأتى النبي ﷺ في قباء، ومعه تمرات، وكان بين أصحابه، فقدم لهم التمرات، وقال لهم: هذه صدقة، فكف النبي ﷺ يده، وقال: (**كلوا**)، فقال سلمان: هذه واحدة، ثم لحق به في المدينة، ومعه هدية، فقال: أحببت كرامتك فأهديت لك هدية، وليست بصدقة، فمد يده فأكل، وأكل أصحابه، فقال سلمان: هاتان اثنتان، ورجع، ثم رآه يتبع جنازة إلى البقيع، فدنا منها محاولاً النظر إلى الخاتم في ظهره، فعلم بمراده، فألقى رداءه، فرأى «سلمان» الخاتم، فقبَّله وبكى، يقول «سلمان»: ولما أخبرته برقِّي، قال لي: (**كاتب يا سلمان عن نفسك**). ورجع «سلمان» إلى صاحبه، فلم يزل به حتى كاتبه على أن يغرس له ثلاثمائة وديَّة، وعلى أربعين أوقية من

ذهب، ثم أمره النبي ﷺ أن يحفر للودي وألا يضع شيئاً منها حتى وضعها بيده الشريفة فما ماتت منها واحدة. ثم جاءه أحد الصحابة بمثل البيضة من ذهب، فقال له: أَدِّ هذه، فقلت: يا رسول الله، وأين تقع هذه مِمَّا عليَّ؟ وروى أبو الطفيل، عن سلمان، قال: أعانني رسول الله ﷺ ببيضة من ذهب فلو وزنت بأُحُد لكانت أثقل منه، وأصبح «سلمان» حراً.

وكان أول مشاهد «سلمان» مع النبي ﷺ الخندق، ولَمْ يتخلف عما بعدها. وكان حفر الخندق فكرته، فقد قال لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، إنا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا، فأعجبت الفكرة رسول الله ﷺ وأمر بتنفيذها، وشارك صلوات الله وسلامه عليه في حفر الخندق بنفسه. ولما أمر رسول الله ﷺ بحفر الخندق احتج المهاجرون والأنصار في «سلمان»، وكان رجلاً قوياً، فقال المهاجرون: سلمان منا، وقال الأنصار: سلمان منا، وفَضَّ رسول الله ﷺ الخلاف حين قال لهم: **(سلمان منَّا أهل البيت)** فما أعظمه من تكريم!

وكان «سلمان» مبسوط اليد، وكان عطاؤه خمسة آلاف، فإذا قبضه بادر إلى هلكته بالصدقة، وكان يعيش على كسب يده من نسج الخُوص[1]. وكان زاهداً في الدنيا ومتاعها، قال له حذيفة: ألا نبني لك بيتاً؟ قال: لِمَ؟ لتجعلني مالكاً، وتجعل لي داراً مثل بيتك الذي بالمدائن؟ قال: لا، ولكن نبني لك بيتاً من قصب ونسقفه بالبردي، وإذا قمت كاد أن يصيب رأسك، وإذا نمت كاد أن يصيب طرفيك، قال: فكأنك كنت في نفسي.

(١) انظر مختصر تاريخ دمشق (١٠/٤٩).

وذكر ابن عبد البر، عن عائشة: كان لسلمان مجلس من رسول الله ﷺ، حتى كاد يغلبنا على رسول الله ﷺ[١]، وسئل «علي» عن «سلمان» فقال: علم العلم الأول، والعلم الآخر، وهو بحر لا يَنْزِفُ، وهو منا أهل البيت.

وفي حديث سفيان بن وكيع، أخبرنا أبي، عن الحسن بن صالح، عن أبي ربيعة الإيادي، عن الحسن، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: **(إن الجنة تشتاق إلى ثلاثة: علي، وعمار، وسلمان)**، وكان رسول الله ﷺ قد آخى بين «سلمان» وبين «أبي الدرداء»، وسكن «أبو الدرداء» الشام، وسكن «سلمان» العراق، فكتب أبو الدرداء إلى سلمان: سلام عليك، أما بعد، فإن الله رزقني بعدك مالاً وولداً، ونزلت الأرض المقدسة.

فكتب إليه سلمان: سلام عليكم، أما بعد، فإنك كتبت إليَّ أن الله رزقك مالاً وولداً، فاعلم أن الخير ليس بكثرة المال والولد، ولكن الخير أن يكثر حلمك، وأن ينفعك علمك، وكتبت إليَّ أنك نزلت الأرض المقدسة، وإن الأرض لا تعمل لأحد، اعمل كأنك ترى، واعْدُدْ نفسك في الموتى[٢].

قال ابن الأثير[٣]: وروى عنه ابن عباس، وأنس، وعقبة بن عامر، وأبو سعيد، وكعب بن عجرة، وأبو عثمان النهدي، وشرحبيل بن السمط، وغيرهم، ثم أضاف أيضاً: أخبرنا أبو منصور بن السيحي، أخبرنا أبو البركات محمد بن محمد بن

(١) الاستيعاب (٢/ ٦٣٦).
(٢) مختصر تاريخ دمشق (١٠/ ٥١).
(٣) أسد الغابة (٢/ ٣٥١).

خميس، أخبرنا أبو نصر بن طوق، أخبرنا أبو القاسم بن المرجى، أخبرنا أبو يعلى الموصلي، أخبرنا محمد بن الصباح، حدثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن قرثع الضبي، عن سلمان الفارسي، قال: قال لي رسول الله ﷺ: **(هل تدري ما يوم الجمعة؟)** قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: **(هو الذي جمع الله ﷻ فيه أباكم ـ أو أباك ـ «آدم» عليه السلام، ما من عبد يتطهر يوم الجمعة، ثم يأتي الجمعة لا يتكلم، حتى يقضي الإمام صلاته إلا كان كفَّارة لما قبلها)**[1].

وكان مثلاً في التواضع، وحين كان أميراً على المدائن، مَرَّ برجل من الشام ومعه حِمْل، ويريد مَنْ يحمله له لقاء أجر، فاستدعاه، فأخذ الحمل «سلمان» ومضيا، وفي الطريق كان «سلمان» يسلم على الناس، فيردُّون: وعلى الأمير السلام، ولم يفقه الشامي من يعنون، حتى خف إليه ناس، وقالوا: دع عنك أيها الأمير، فنحن نحمله عنك، واضطرب الشامي، ولم يعد يجد وسيلة يعتذر بها إلى «سلمان» ثم أراد أخذ الحمل منه فقال له: لا، حتى تبلغ منزلك، بهذه الأخلاق، فتح أصحاب النبي ﷺ البلاد، وملكوا قلوب العباد. وقال العباس بن يزيد: قال أهل العلم: عاش «سلمان» ثلاثمائة وخمسين سنة، فأما مائتان وخمسون فلا يشكون فيه، رحمه الله تعالى.

---

(١) النسائي (١٤٠٢)، ومسند الإمام أحمد (٥/ ٤٣٩).

سلمة بن أبي سلمة رضي الله عنه

ربيب النبي ﷺ

صحابي، قرشي، مخزومي، أبوه «أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم»، وأمه «أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة» والدها يعرف بزاد الركب.

يقول ابن الأثير في موسوعة «أسد الغابة»[1]: [هاجر به أبوه أبو سلمة وأمه أم سلمة إلى المدينة، وهو صغير، وبه كانا يُكنَيَان، وهو الذي عقد النكاح لرسول الله ﷺ على أمه أم سلمة. فلما زوَّجه رسول الله ﷺ «أمامة بنت حمزة بن عبد المطلب»، أقبل على أصحابه وقال: **(هل تروني كافأته؟)**].

وكان «سلمة بن أبي سلمة» أسَنَّ من أخيه «عمر بن أبي سلمة» وعاش إلى أيام «عبد الملك بن مروان»، لا تعرف له رواية، وليس له عقب[2].

أما رواية ابن إسحاق في المغازي، فقد جاء فيها: **(هل جزيت سلمة بتزويجه إياي أمه؟)** [3]رحمه الله تعالى.

---

(١) أسد الغابة (٢/ ٣٥٧).

(٢) الإصابة (٣/ ١٤٩).

(٣) المغازي (٢٦١)، والاستيعاب (٢/ ٦٤١).

سلمة بن الأكوع رضي الله عنه

المبايع ثلاثاً

صحابي، أسلمي، أبوه «الأكوع، سنان بن عبد الله بن قُشَيْر بن خزيمة بن مالك بن سلامان بن أسلم الأسلمي» يكنَّى: أبا مسهم، وقيل: أبو إياس، وقيل: أبو عامر، سكن المدينة، ثم انتقل فسكن الرَّبَذَة بعد مقتل «عثمان» وتزوج فيها وولد له أولاد.

كان «سلمة بن الأكوع» شجاعاً فذاً، ورامياً فريداً، ومحسناً فاضلاً، قال رسول الله ﷺ: (خيرُ رجَّالتنا سلمة بن الأكوع)، وكان عَدَّاء لا يجاري في العَدْوِ، حتى إنه ليسبق الفرس وهو يجري على قدميه.

وله رواية، فقد سجلت له كتب الحديث المعتمدة سبعة وسبعين حديثاً، وقد شهد مع النبي ﷺ سبع غزوات فقط بسبب تأخر إسلامه..

وكانت «غطفان» قد عَدَتْ على لِقَاحٍ لرسول الله ﷺ ترعى بذي قَرَدٍ، فَهَبَّ «سلمة» لإستنقاذها، وقد وفَّقه الله تعالى لذلك، وقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه حديثين لسلمة بن الأكوع في باب «غزوة ذي قَرَدٍ» وغيرها، قال: [حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا حاكم «يعني ابن إسماعيل» عن يزيد بن أبي عبيد، قال: سمعت سلمة بن الأكوع يقول: خرجتُ قبل أن يُؤذَّن بالأولى[1]، وكانتِ لِقَاحُ

---

(١) صلاة الصبح.

رسول الله ﷺ ترعى بذي قَرَدٍ، قال: فلقيني غلام لعبد الرحمٰن بن عوف، فقال: أُخِذَتْ لِقَاحُ رسول الله ﷺ فقلت: من أخذها؟ قال: غَطَفان، قال: فصرختُ ثلاث صَرَخَات: يا صباحاه، قال: فأسمعتُ ما بين لاَبَتَي المدينة، ثم اندفعت على وجهي حتى أدركتهُم بذي قَرَدٍ، وقد أخذوا يسقون من الماء، فجعلت أرميهم بنبلي، وكنت رامياً وأقول:

أنـــا ابـــنُ الأكـــوعِ والـــيـــومُ يـــومُ الـــرُّضَّـــعِ

فأرتجز، حتى استنقذتُ اللِّقَاحَ منهم، واستلبت منهم ثلاثين بُرْدَةً. قال: وجاء النبي ﷺ والناسُ، فقلتُ: يا نبي الله، إني قد حَمَيْتُ[1] القومَ الماءَ، وهم عطاش، فابعث إليهمُ الساعة، فقال: (**يا ابن الأكوع! مَلَكْتَ فَأَسْجِح**)[2] قال: ثم رجعنا، ويُرْدِفُني رسول الله ﷺ على ناقته، حتى دخلنا المدينة][3]. وأما الحديث الثاني فطويل برقم (١٨٠٧/١٣٢) فمن شاء فليرجع إليه، وكان لسلمة شأن يوم (بيعة الرضوان)، فقد أخرج ابن جرير الطبري في تاريخه[4]: [عن إياس بن سلمة، قال: قال سلمة بن الأكوع: بينما نحن قافلون من الحديبية، نادى منادي رسول الله ﷺ: أيها الناس، البيعة البيعة! أنزل رُوح القُدُس، قال: فسرنا إلى رسول الله ﷺ، وهو تحت شجرة سمُرة، قال: فبايعناه، قال: وذلك قول الله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨]، ثم ذكر الطبري حديث جابر بن عبد الله: أنهم كانوا يوم الحديبية

---

(١) حميتُ: منعتُ.
(٢) أسجح: أحسِنْ وارفُقْ.
(٣) صحيح مسلم برقم (١٣١/ ١٨٠٦).
(٤) تاريخ الطبري (٢/ ٦٣٢).

أربع عشرة مائة، قال: فبايعنا رسول الله ﷺ، و«عمر» آخذ بيده تحت الشجرة، وهي سَمُرة، فبايعناه غير «الجَد بن قيس الأنصاري» اختبأ تحت بطن بعيره، قال جابر: بايعنا رسول الله ﷺ على ألَّا نَفِرَّ، ولم نبايعه على الموت. ثم قال ابن جرير: عن إياس بن سلمة بن الأكوع، عن أبيه أن النبي ﷺ دعا الناس للبيعة في أصل الشجرة، فبايعته في أول الناس، ثم بايع وبايع، حتى إذا كان في وسط من الناس، قال: (**بايع يا سلمة**)، قال: قلت: قد بايعتك يا رسول الله، في أول الناس! قال: (**وأيضاً**)، ورآني النبي ﷺ أعْزَلَ، فأعطاني حَجَفَةً أو درقةً[1]، قال: ثم إن رسول الله ﷺ بايع الناس، حتى إذا كان في آخرهم، قال: (**ألا تبايعُ يا سلمةُ!**)، قلت: يا رسول الله! قد بايعتك في أول الناس وأوسطهم، قال: (**وأيضاً**)، قال: فبايعته الثالثة]. وكان «سلمة» جواداً، لا يسأله أحد أن يعطيه شيئاً لوجه الله إلا أعطاه إياه، ولو كان حياته، وكان يقول: «من لم يعط لوجه الله فبِمَ يعطي؟).

يقول ابنه إياس: ما كذب أبي قط[2].

وقبل وفاته بليال، تحول من الربذة إلى المدينة، لتفيض فيها نفسه، رحمه الله تعالى.

---

(١) الحَجَفَةُ والدَّرَقَةُ: الترس.

(٢) الاستيعاب (٢/ ٦٤٠).

سِمَاكُ بن خَرَشَة رضي الله عنه

ذو السَّيْفَيْن

صحابي، أنصاري، خزرجي، ساعدي، من قوم «سعد بن عبادة»، يلقب بأبي دجانة، وبهذا اللقب قامت شهرته.

كان «أبو دجانة» بطلاً من أبطال الخزرج الشجعان، الذين يهابهم الرجال والفرسان، وكانت له عصابة حمراء يُعْلِمُ بها في الحرب إذا أراد القتال. وقد أخرج أبو جعفر الطبري في تاريخه[1]، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: قال الزبير: عرض رسول الله ﷺ سيفاً في يده يوم أحد، فقال: **(من يأخذ هذا السيف بحقه؟)** قال: فقمت فقلت: أنا يا رسول الله، قال: فأعرض عني، ثم قال: **(من يأخذ هذا السيف بحقه؟)** فقمت فقلت: أنا يا رسول الله، قال: فأعرض عني، ثم قال: **(من يأخذ هذا السيف بحقه؟)** قال: فقام «أبو دُجانة، سِمَاكُ بن خَرَشة»، فقال: أنا آخذه بحقه، وما حقه: قال: **(حقه ألَّا تقتل به مسلماً، وألَّا تفِرَّ به عن كافر)**، قال: فدفعه إليه، قال: وكان إذا أراد القتال أُعْلِم بعصابة. قال: فقلت: لأنظُرَنَّ اليوم ما يصنع، قال: فجعل لا يرتفع له شيءٌ إلا هتكه وأفراه، حتى انتهى إلى نسوة في سفح جبل، معهن دفوف لهن، فيهن امرأة تقول:

نحن بنات طارقْ ... إن تقبلوا نعانِقْ

---

(١) تاريخ الطبري (٢/ ٥١٠).

ونبسط النمارقْ أو تدبروا نُفَارِقْ
فراق غير وامِقْ

قال: فرفع السيف ليضربها، ثم كفا عنها، قال: قلت: كل عملك قد رأيتُ، أرأيتَ رفعك للسيف عن المرأة بعدما أهويت به إليها!. قال: فقال: أكرمت سيف رسول الله ﷺ أن أقتل به امرأة. وأما ابن إسحاق فقال: فقال رسول الله ﷺ: (**من يأخذ هذا السيف بحقه؟**)، فقام إليه رجال، فأمسكه عنهم، حتى قام إليه «أبو دُجَانة سِماكُ بن خَرَشَة» أخو بني ساعدة، فقال: وما حقه يا رسول الله؟ قال: (**أن تضرب به في العدو حتى ينحني**) فقال: أنا آخذه بحقه يا رسول الله!، فأعطاه إياه ـ وكان أبو دُجَانة رجلاً شجاعاً يختال عند الحرب إذا كانت، وكان إذا أُعْلِمَ بعصابة له حمراء يعصبها على رأسه عَلِمَ الناس أنه سيقاتل ـ فلما أخذ السيف من يد رسول الله ﷺ، أخذ عصابته تلك، فعصب بها رأسه، ثم جعل يتبختر بين الصَّفَّيْن.

قال محمد بن إسحاق: [قال: حدثني جعفر بن عبد الله بن أسلم، مولى عمر بن الخطاب، عن رجل من الأنصار من بني سَلِمَة، قال: قال رسول الله ﷺ حين رأى «أبا دُجَانة» يتبختر: (**إنها لمشيةٌ يبغضها الله ﷻ إلا في هذا الموطن**)، وقد أرسل «أبو سفيان» رسولاً، فقال: يا معشر الأوس والخزرج، خَلُّوا بيننا وبين ابن عمنا ننصرف عنكم، فإنه لا حاجة لنا بقتالكم، فردُّوه بما يكره. واقتتل الناس حتى حميت الحرب، وقاتل «أبو دجانة» حتى أمعن في الناس، وكانت هزيمة المشركين مُوَكَّدة. لولا ما صنعه رماة المسلمين بتركهم مواقعهم على الجبل التي أمرهم قائدهم ونبيهم ﷺ ألَّا يبرحوها، فانقلب ظهر المِجَنِّ للمسلمين، وتحول النصر إلى

عدوهم، وأصيبت رباعية رسول الله ﷺ، وشقت شفته، وكُلِمَ في وجنتيه وجبهته في أصول شعره]. وكان الخبيثان اللذان آذيا رسول الله ﷺ، وخضَّبا وجهه بدمه الشريف، هما: ابن قميئة، وعتبة بن أبي وقاص عليهما لعنة الله والملائكة والمؤمنين، فقال رسول الله ﷺ: (**كيف يفلح قوم خَضَّبوا وجه نبيهم بالدم، وهو يدعوهم، إلى الله عز وجل؟**) فأنزل الله عز وجل: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨].

وتَرَّس «أبو دجانة» بنفسه دون رسول الله ﷺ، فكان النبل يقع في ظهره، وهو مُنْحَنٍ عليه، إنه محبٌّ، ومن أولى من المحب بالدفاع عن حبيبه، وحمايته من كل ما يضره ويؤذيه؟

ولئن كان «أبو دجانة» قد أبلى أحسن البلاء، واستبسل أروع الاستبسال يوم (بدر) الذي استؤصل فيه كبار قادة المشركين وزعمائهم، إلَّا أن يوم «أحد» كان من أمجد أيام «أبي دجانة» لما صنع من أجل النبي ﷺ، وما كان رسول الله ﷺ لينسى صنيعه.

قال أبو جعفر الطبري[1]: فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى أهله ناول سيفه ابنته «فاطمة» فقال: (**اغسلي عن هذا دمه يا بنية!**)، وناولها «عليٌّ» عليه السلام سيفه، وقال: وهذا فاغسلي عنه، فوالله! لقد صدقني اليوم، فقال رسول الله ﷺ: (**لئن كنت صدقت القتال، لقد صدق معك سهل بن حنيف، وأبو دجانة سماك بن خرشة**).

وزعموا أن «عليّ بن أبي طالب» حين أعطى «فاطمة» عليها السلام سيفه قال:

(١) تاريخ الطبري (٢/ ٥٣٣).

أفاطمَ هاكِ السيفَ غيرَ ذميمِ فلستُ برعديد ولا بمُليمِ
لعمري لقد قاتلتُ في حب أحمدٍ وطاعةِ ربٍّ بالعباد رحيمِ
وسيفي بكفي كالشهاب أهزه أجذُّ به من عاتقٍ وصَميمِ
فما زلتُ حتى فضَّ ربي جموعَهم وحتى شفينا نفس كل حَمِيمِ

وقال «أبو دجانة» حين أخذ السيف من يد رسول الله ﷺ، فقاتل به قتالاً شديداً ـ وكان يقول: رأيت إنساناً يخمش الناس خمشاً شديداً، فصمدتُ له، فلما حملتُ عليه بالسيف، ولولت، فإذا امرأة، فأكرمتُ سيف رسول الله ﷺ أن أضرب به امرأة، وقال أبو دُجَانة:

أنا الذي عاهدني خليلي ونحن بالسفح لدى النخيل
ألاَّ أقوم الدهرَ في الكيُّولِ أضربْ بسيف الله والرسولِ[1]

ولما أمر «أبو بكر الصديق» رضي الله عنه بالخروج إلى اليمامة، لقتال «مُسَيْلِمَة الكذاب»، خرج «خالد بن الوليد» رضي الله عنه على رأس جيش كبير، فيه عدد من كبار الصحابة، منهم «عبد الله بن عمر» و«زيد بن الخطاب» و«أبو حذيفة بن عتبة» و«سالم مولى أبي حذيفة» و«البراء بن مالك» و«ثابت بن قيس» و«أبو دجانة سماك بن خَرَشة» و«وحشي بن حرب» و«نسيبة المازنية» أم عُمارة، وولدها «عبد الله بن زيد» وكانت ترجو من خروجها أن تقتل «مسيلمة» الذي قتل ابنها الآخر «حبيب بن زيد»؛ لأنه أبى أن يقر له بالنبوة، وكان «وحشي بن حرب» يريد قتل «مسيلمة» ليصلح ما أفسده يوم «أحد» حين قتل أسد الله وأسد رسوله «حمزة بن عبد المطلب» وكانت حربته التي قتل بها «حمزة» في يده، وراح يرصد حركة «الكذاب» في حديقة الموت التي لجأ إليها، حتى إذا واتته الفرصة قذف بها تجاه مسيلمة «ولما اخترقت جسده كان

(١) الكيُّول: آخر الصفوف في الحرب.

«عبد الله بن زيد» و«أبو دجانة» قد تناوشاه بسيفيهما، ولا أحد يدري على وجه الدقة من الذي دفع بكذاب اليمامة إلى جهنم وبئس المصير. واتخذ الله شهداء، كان «أبو دجانة» في عدادهم رحمه الله، وأكرم مثواه.

obeikandl.com

سَمُرَةُ بنُ جُنْدَب رضي الله عنه

اليتيم المجاهد

صحابي، والده «جُنْدَب بن هلال بن حَريج الفزاري» سكن البصرة مع والديه، لكن المنية اختطفت والده، وهو ما يزال صغيراً، فعكفت أمه على تربيته وتغذيته بمبادئ الإسلام، فقد كانت على تقى وصلاح، ونَمَّت فيه حب الجهاد، ذكر ابن الأثير في ترجمته له عدداً من الكنى: أبا سعيد، وأبا عبد الرحمٰن، وأبا عبد الله، وأبا سليمان.

وبعد وفاة أبيه انتقلت به أمه إلى المدينة المنورة، وهناك خطبها «مُرَيٌّ بن سنان بن ثعلبة» الأنصاري، فتزوجته، وعاش «سَمُرة» في حجره حتى كبر وأصبح غلاماً، وكان زوج أمه له نعم كافل اليتيم.

وكان «سمرة» يسمع عن خروج الرجال مع رسول الله ﷺ إلى الجهاد، فكان يتمنى لو يرافقهم ليسهم في إعلاء كلمة الله، وإعزاز دينه.

وكان يتسقَّط أخبار القتال، ويغمره الفرح العميق إذا سمع بهزيمة المشركين وانتصار المسلمين عليهم. واعتاد رسول الله ﷺ أن يعرض غلمان الأنصار، قبل خروجه إلى القتال، فمن أجازه رافقه، ومن لم يجزه أرجأه.

ولما عرض المقاتلة يوم أحد، ردَّ «زيد بن ثابت» و«عبد الله بن عمر» و«أُسَيْد بن ظُهَيْر» و«البراء بن عازب» ورَدَّ «عرابة بن أوس»

الذي قال فيه الشمَّاخ:

رأيت عرابةَ الأوسيَّ ينمي إلى الخيرات منقطع القرين

إذا ما راية رفعت لمجدٍ تلقاها عرابة باليمينِ

كما ردَّ رسول الله ﷺ «أبا سعيد الخدري»، واستصغر «رافع بن خديج»، فقام «رافع» على خفين له فيهما رقاع، وجعل يتطاول على أطراف أصابعه، ليراه رسول الله ﷺ كبيراً، فلما رآه رسول الله ﷺ أجازه، وردَّ أيضاً «سَمُرَةَ بن جُنْدَب»، وقد أخرج أبو جعفر الطبري في تاريخه[1]، قال: [حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: كانت أم «سَمُرَة بن جُنْدَب» تحت «مُرَيٍّ بن سنان بن ثعلبة»، عم أبي سعيد الخدري، فكان ربيبه، فلما خرج رسول الله ﷺ إلى أُحُد، وعرض أصحابه، فرَدَّ من استصغر، ردَّ «سَمُرَة بن جُنْدَب» وأجاز «رافع بن خديج» فقال «سَمُرة بن جُنْدَب» لربيبه «مُرَيٍّ بن سنان»: يا أبت! أجاز رسول الله ﷺ «رافع بن خديج» وردَّني، وأنا أصرع «رافع بن خديج»، فقال «مُرَيٌّ بن سنان»: يا رسول الله، رددت ابني، وأجزت «رافع بن خديج» وابني يصرعه، فقال النبي ﷺ لرافع وسَمُرة: (تصارعا)، فصرع «سَمُرة» «رافعاً»، فأجازه رسول الله ﷺ، فشهدها مع المسلمين].

ما أعظم أصحاب «محمد» ﷺ! وما أقوى رغبتهم في إعلاء راية الدين الذي أتاهم به! شباب يافعون، لهم نضارة الزهور، لم تَلُفَّهم الدنيا بكل ما فيها من زخرف ومتاع ومباهج ومغريات تأخذ بألباب الكبار، ولكنها بعيدة عن أحلام هؤلاء الشباب، وليس لها من هواهم نصيب، إنهم يعقلون أن الخروج إلى جهاد المشركين قد

(١) تاريخ الطبري (٢/ ٥٠٥).

يوردهم موارد الهلاك، لكنهم يحتالون ـ كما صنع رافع بن خديج ـ لبذل أنفسهم والتضحية بها لتعلو كلمة لا إله إلَّا الله محمد رسول الله، وعلى الدنيا بعْدُ العفاء.

ما كان أسعد من «سَمُرَة بن جُنْدَب» بإجازة النبي ﷺ له بالخروج معه، وقد علم أنَّ الموتَ أدنى من شراك نعله.

ألم يقل الخليفة الأول «أبو بكر الصديق» رضي الله عنه: (احرص على الموت توهب لك الحياة؟) وإذا قال الصديق، كان خليقاً بأن يصدَّق، وقد صَدَّقه «سَمُرة» ولداتُهُ[1]، ومن هنا برز حرصهم على مناجزة الكفار ومجاهدتهم، فما وراء القتال إلا إحدى الحسنيين: ظفر أو شهادة، وغزا عدة مرات مع النبي ﷺ. وذكر الإمام الحافظ الذهبي[2] أن «سَمُرَة بن جُنْدَب» كان من أهل بيعة الرضوان، لقد بايع رسول الله ﷺ يومئذٍ أربع عشرة مائة وكان «سمرة» أحدهم، وقد نزل فيهم قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨]. وقد أبغض «سَمُرة» الخوارج، لتمردهم على «عليّ بن أبي طالب» وكان شديداً عليهم، وكان إذا أتي بأحدهم قتله، وكان يصفهم فيقول عنهم: شر قتلى تحت أديم السماء، يكفرون المسلمين، ويسفكون الدماء، وقد بادلوه العداوة والبغضاء، وكان «الحرورية» ومن قاربهم في مذهبهم، يطعنون عليه، وينالون منه[3]، وقد ذكر ذلك أبو عمر بن عبد البر.

وقد استخلفه «زياد» على الكوفة والبصرة ستة أشهر لكل منهما،

---

(١) لِدَاتُهُ: جمع لِدَةٌ: وهو الذي بمثل سنه.
(٢) انظر العبر (١/ ٦٥).
(٣) الاستيعاب (٢/ ٦٥٣).

فإذا سار إلى البصرة جعله على الكوفة، وإذا سار إلى الكوفة جعله على البصرة، وهكذا.

وذكر ابن الأثير في موسوعته[١]: [روى عبد الله بن بريرة، عن سمرة بن جُنْدَب أنه قال: لقد كنت على عهد رسول الله ﷺ غلاماً، فكنت أحفظ عنه، وما يمنعني من القول إلَّا أنَّ هَهُنا رجالاً هم أسَنُّ مني، ولقد صليت مع رسول الله ﷺ على امرأة ماتت في نفاسها، فقام عليها في الصلاة وسطها[٢].

وكان ابن سيرين، والحسن، وفضلاء أهل البصرة يثنون عليه، وقد قال ابن سيرين: في رسالة «سمُرَة» إلى بنيه علم كثير[٣].

روى عنه الشعبي، وابن أبي ليلى، وعلي بن ربيعة، وعبد الله بن بريدة، والحسن البصري، وابن سيرين، وابن الشخير، وأبو العلاء، وأبو الرجاء وغيرهم وذكر ابن الأثير في موسوعته[٤]: أخبرنا أبو جعفر عبيد الله بن أحمد بن علي، وغير واحد، بإسنادهم إلى أبي عيسى محمد بن عيسى، قال: حدثنا محمد بن المثنى، أخبرنا عبد الأعلى، عن سعيد، عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة، قال: سكتتان حفظتهما من رسول الله ﷺ، فأنكر ذلك «عمران بن حصين»، وقال: حفظنا سكتة، فكتبنا إلى «أُبيِّ بن كعب» بالمدينة، فكتب «أُبَيٌّ» أن حفظ «سمرة».

قال سعيد: فقلنا لقتادة: ما هاتان السكتتان؟ قال: إذا دخل في صلاته، وإذا فرغ من القراءة، ثم قال بعد ذلك: وإذا قال: ﴿وَلَا

(١) أسد الغابة (٢/ ٣٧٧).
(٢) مسند أحمد (٥/ ١٩).
(٣) الاستيعاب (٢/ ٦٥٣)، الإصابة (٣/ ١٧٩).
(٤) أسد الغابة (٢/ ٣٧٧).

﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾. وكان «سَمُرَة» على سعة علمه، ذا أدبٍ رفيع، وتواضعٍ جَمٍّ، وقد ربَّى أبناءه على أخلاق الإسلام التي تربَّى عليها منذ الصغر، وحين بلغه أن أحد أبنائه أكل كثيراً عند العشاء فأصيب بالتخمة، قال: لو مات ما صليت عليه، فليسمع المتهافتون على الدنيا، الذين يودون لو أنه استطاعوا ابتلاعها، ولتكن لهم بذلك عبرة وموعظة.

ولقد عَرَّض «سَمُرَة بن جُنْدَب» نفسه للموت كثيراً في ساحات القتال، ولكنه لم يرزق الشهادة، وهو في متناول الرماح والسيوف، ولعل في موته شيئاً عجيباً، فقد أصيب بالكُزاز ـ فكان يبرد جسمه ولا يدفأ، فجلس فوق قدر فيها ماء يغلي يستدفىء ببخارها، إلا أنها خسفت به، فقضى نحبه رحمه الله تعالى.

سهيل بن عمرو رضي الله عنه

رسول قريش يوم الحديبية

صحابي، قرشي، عامري، أبوه «عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر» وأمه «حُبَّى بنت قيس بن ضبيس بن ثعلبة» الخزاعية، وكنيته: «أبو يزيد».

كان «سهيل»: أحد أشراف قريش وعقلائهم وساداتهم، وهو أحد خطبائها المُفَوَّهين، ووقع في أسر المسلمين يوم بدر، وكان لسانه سليطاً على المسلمين، فقال «عمر»: (يا رسول الله، دعني أنزع ثنيتيْ «سهيل بن عمرو» حتى لا يقوم عليك خطيباً بعد اليوم)، فقال رسول الله ﷺ: **(دعه، يا عمر، فعسى أن يقوم مَقاماً تحمده عليه)**[1]. وفي رواية أخرى: **(مهلاً، يا عمر! دعها فلعل سهيلاً يقف غداً موقفاً يَسُرُّك)**، وافْتُدِيَ «سهيل» ثم جاء ممثلاً لقريش في صلح الحديبية، وبمقتضى الصلح المذكور توضع الحرب بين المسلمين والمشركين عشر سنين، ومن أتى «محمداً» ﷺ من المشركين رده عليهم، ومن أتى قريشاً من المسلمين لم يردوه، وأنه لا إسلال ولا إغلال، ومن أراد الدخول في عقد «محمد» ﷺ دخل فيه، ومن أراد الدخول في عهد قريش دخل فيه، وألَّا يدخل النبي ﷺ مكة هذا العام وأنه يأتي معتمراً ثلاثة أيام في عام قابل. وجاء «عمر»

---

(١) أسد الغابة (٢/ ٣٩٦).

رسول الله ﷺ، معترضاً على بنود الصلح فقال له: (**أنا عبد الله ورسوله ولن أخالف أمره، ولن يضيعني**).

يقول «عمر»: ما زلت أصوم وأتصدق وأصلي وأعتق، من الذي صنعت مخافة كلامي الذي تكلمت به يومئذٍ حتى رجوت أن يكون خيراً.

وكتب نص صلح الحديبية «عليّ بن أبي طالب» رضي الله عنه. ولكن قريشاً المشركة نقضت عهدها، وأعطت الدليل على أن المشركين لا عهد لهم، فخرج رسول الله ﷺ بالمسلمين يريد فتح مكة وتطهيرها من أرجاس الشرك والأصنام، ولما اعتلى «بلال» ظهر الكعبة، ودَوَّى صوته بالأذان في أرجاء مكة، وأخذت الآلهة المنحوتة من الحجر، والمنجورة من الخشب تَخِرُّ لوجوهها، علم «سهيل بن عمرو» أن الحق ظهر، وأن الباطل اندحر، وخَفَّ إلى رسول الله ﷺ يعلن إيمانه، ويجهر بإسلامه، بين يدي رسول الله ﷺ، ويقول: والله! لا أدع موقفاً وقفته مع المشركين، إلا وقفت مع المسلمين مثله، ولا أنفقت نفقة مع المشركين، إلا أنفقت مع المسلمين مثلها، لعل أمري أن يتلو بعضه بعضاً. وتحول «سهيل» رجلاً آخر، ولم يعد أكثر منه صلاة ولا صياماً ولا صدقة، ولا تلاوة لكتاب الله، وأما الدموع فما أكثر ما ذرف! إنها دموع الخشية من الله، الذي يرجو عفوه ورضاه.

والتحق رسول الله ﷺ بالرفيق الأعلى، ووقف الناس حيارى مذهولين في مكة والمدينة، وكان «عمر بن الخطاب» بين من أذهلهم المصاب، ووقف «الصديق» ليطلق صيحته المدوية التي ارتجت لها بُيُوتَاتُ المدينة: أيها الناس، من كان يعبد «محمداً» فإن «محمداً» قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، وأصاخ «عمر» سمعه لكلام أعلم رجال الأمة، وهو يتلو: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ

خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]. وسلَّم «عمر» بحقيقة الأمر.

وفي (أم القرى) وقف «سهيل بن عمرو» ليقول: إن محمداً كان رسول الله حقاً، وإنه لم يمت حتى أدى الأمانة، وبلغ الرسالة، وإن واجب المؤمنين أن يستمروا على منهجه، لقد خرجت تلك الكلمات المؤمنة من بين الثنيتين اللتين أراد «عمر» ﷺ اقتلاعهما يوم بدر، ولما سمع «عمر» ما قاله «سهيل» للناس في مكة ذكر قول رسول الله ﷺ حين أراد أن ينزع ثنيتي «سهيل بن عمرو»: (**مهلاً يا عمر، دعها فَلعَلَّ سهيلاً يقف غداً موقفاً يسرك**)، صدقت يا سيدي، لقد وقف «سهيل» الموقف الذي يسر «عمر» ومن يحب «عمر»، فسبحان من بيده تصريف شؤون البشر!

روى جرير بن حازم، عن الحسن، قال: حضر الناس باب «عمر بن الخطاب» ﷺ، وفيهم «سهيل بن عمرو»، و«أبو سفيان بن حرب» و«الحارث بن هشام» وأولئك الشيوخ من مسلمة الفتح، فخرج آذِنُه، فجعل يأذن لأهل بدر كصهيب، و«بلال»، و«عمار»، وأهل بدر، وكان يحبهم، فقال «أبو سفيان»: ما رأيت كاليوم قط: إنه ليؤذن لهؤلاء العبيد، ونحن جلوس لا يلتفت إلينا، فقال سهيل بن عمرو ـ قال الحسن: ويا له من رجل، ما كان أعقله! فقال: أيها القوم! إني والله! قد أرى ما في وجوهكم، فإن كنتم غضاباً فاغضبوا على أنفسكم، دعي القوم ودعيتم، فأسرعوا وأبطأتم، أما والله! لما سبقوكم به من الفضل أشد عليكم فوتاً من بابكم هذا الذي تنافسون عليه، ثم قال: أيها الناس، إن هؤلاء سبقوكم بما ترون، فلا سبيل، والله! إلى ما سبقوكم إليه، فانظروا هذا الجهاد فالزموه، عسى الله أن

يرزقكم الشهادة، ثم نفض ثوبه، فقام، فلحق بالشام[١].

قال الحسن: صدق والله، لا يجعل الله عبداً أسرع إليه كعبد أبطأ عنه. وخرج سهيل بأهل بيته إلا ابنته «هنداً» إلى الشام مجاهداً، فماتوا هناك، ولم يبق إلا ابنته «هند» و«فاختة بنت عتبة بن سهيل» فقدم بهما على «عمر»، وكان «الحارث بن هشام» قد خرج إلى الشام، فلم يرجع من أهله، إلا «عبد الرحمٰن بن الحارث» فلما رجعت «فاختة» و«عبد الرحمٰن» قال «عمر»: زَوِّجُوا الشريدَ الشريدةَ، ففعلوا، فنشر الله منهما عدداً كثيراً، وقيل: مات «سهيل» في طاعون (عَمْواس) سنة ثمان عشرة في خلافة «عمر»، وقيل: استشهد في اليرموك، أو يوم الصُّفَّر، والله أعلم. رحمه الله تعالى.

(١) الطبراني في الكبير (٦/٦٠٣٨).

سَوَادُ بنُ غَزِيَّةَ رضي الله عنه

طَالِبُ القَوَدِ من النبي ﷺ

صحابي، أنصاري، من بني عدي بن النجار، وقيل: هو حليف لهم، من بني بَلِيٍّ بن عمرو بن الحاف بن قضاعة.

كان عاملاً لرسول الله ﷺ على خيبر، فجاءه بتمر جَنيب ـ من أجود أنواع التمر ـ قد اشترى منه صاعاً بصاعين من الجمع، فنهاه رسول الله ﷺ عن فعل ذلك، لاتحاد النوع فكلاهما تمر لا يجوز التفاضل بينهما في البيع والشراء. وأفهمه أنَّ عليه أن يبيع النوع الرديء بالثمن، ثم يشتري النوع الجيد بالثمن لا بالتمر.

وكان لسواد موقف مع رسول الله ﷺ لم يسبقه إليه أحد، فقد أخرج أبو جعفر الطبري في تاريخه[1]، قال: وحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: قال محمد بن إسحاق: وحدثني حبان بن واسع بن حبان بن واسع، عن أشياخ من قومه، أن رسول الله ﷺ عَدَّل صفوف أصحابه يوم بدر، وفي يده قدحٌ[2] يُعدِّلُ به القوم، فمرَّ بِسَواد بن غَزِيَّةَ، حليف بني عدي بن النجار، وهو مُسْتَنْتِلٌ[3] من الصف، فَطَعَن رسول الله ﷺ في بطنه بالقِدْح، وقال: (**اسْتَوِ يا سوادَ بن غزية،**) قال: يا رسول الله! أوجعتني، وقد بعثك الله

---

(١) تاريخ الطبري (٢/٤٤٦).

(٢) القِدْحُ: السهم.

(٣) مُسْتَنْتِلٌ: متقدِّم.

بالحق، فأقِدني[١]، قال: فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه، ثم قال: (اسْتَقِدْ)، قال: فاعتنقه وقَبَّلَ بطنه، فقال: (ما حمَلك على هذا؟ يا سواد،)، فقال: يا رسول الله! حضر ما ترى، فلم آمن القتل، فأردتُ أن يكون آخِرَ العهد بك أن يمسَّ جلدي جلدكَ، فدعا له رسول الله ﷺ بخير، وقال له خيراً)[٢].

ويوم (بدر) تمكن «سواد بن غزية» من أسر «خالد بن هشام المخزومي»، ثم شهد جميع المشاهد مع رسول الله ﷺ، ولم يذكر ابن الأثير شيئاً عن وفاته رحمه الله تعالى.

(١) أقِدْني: اقتصَّ لي من نفسك.
(٢) أسد الغابة (٢/ ٣٩٩).

obeikandl.com